



# من سِير أعلام الشهداء

٩

الهُدَى  
رَحِمَهُ اللهُ



بسم الله الرحمن الرحيم

( الهزبر النّ هدي )

"حتى أظأ بعرجتي الجنة "

هو الصّادق الصّدوق، القويّ بالله، المهتلى المُعافى، أصدّق من رأيت سريرةً وأصفى مَنْ وقعت عليه عيني فيما أظنّ فؤاداً، كان صادقاً مع مولاه - نحسبه - ، فجازاهُ خيرَ الجزاء وبشرّه خيّر البشرى في الحياة، وقبلُ الممات، وله عنده الحُسنى ومزيدٌ... فمن هو؟

شابٌّ ثريٌّ من بلاد الحرمين، نهديّ الأصل، عاشَ حياةَ التّق، وعَرَفَ معنى الرّعيم، لكرّة لفظَ الجميع وسعى مليلاً يُنادي (حيّ على الجهاد)، لمّ قرأ قول مولاه : {انفروا خفافاً وثقالاً}، وقرأ وعلمَ قولَ أبي أيّيب الأنصاري، وعلمَ أقوال العلماء أنّها لم تترك لأحد غُزراً، فهمّ بالرحيل، وأخذَ يودّع أهله ويجهّز نفسه، لكنّ شيطانه همّ سَ في أذنه: كيف تذهب وأنتَ معذور؟ ألسْتَ مصاباً بشلل الأطفال؟ رجلُك لا تحمُلُك على المشي البطيء، فضلاً عن الجرّي، و يدُك اليُسرى شريّه معطّلة، كيفَ تستطيع حمل السلاح؟.

بكى الحبيبُ وذرفَ الدّموع، ثمّ وجَدَ ضالّته في قصّة الصّحابي الجليل عمرو بن الجموح رضي الله عنه لمّ قال: "إني لأرجو أن أظأ بعرجتي هذه الجنة"، فقال : "والله إنني لأرجو كما رجوت"، فجاءَ إلى ساحة العزّة، عذّره الله ولم يعذر نفسه، فالتقّال قتالُ دفع، والعدو لم يبيّض لأحدٍ دُنْها ولا ديناً، لم يمنعه ثراؤه ولم يقيّعه عُ ذره عن النّهوض إلى ساحات الوغى.





قابلتُ الرجل وعَجِبْتُ لمجيئه، لكنَّ الشَّرابَ الظَّريفَ البسَّامَ، لا يَجْعَ لدهشتك فرصةً،  
يَقْبَلُ عليك بوجهٍ كشرقِ القمر، مهلاً ومرحباً وخادماً كأنَّما قد صادقُكَ قبلَ سِنين، ثم  
فارقُكَ وُحانَ وقتِ اللِّقاءِ، يرحِّبُ ويخدم كلَّ من قابلَه.

اشترى سلاحاً خفيفاً حتى يستطيع حملَه واستعماله، وكان يجدُ نفسه في حراسة  
إخوانه، ولسانُ حاله يقول: إنَّ لَمَ أدفعَ عنكم صرحتُ بكم منبهاً، وتخلَّفْتُ عنكم  
مدافعاً. وكان صاحبُ دُعابةٍ لطيفةٍ وخفِّ عَجبية.

قصةٌ مثيرةٌ وعجبية: استيقظَ الشَّهيدُ قبلَ يومٍ من ترجُّله إلى مثواه، فلمَّا قام من نومه  
قال لصاحبه: "غداً أَسْتَشْهَدُ"، فضحك الشَّبابُ وانْهالوا عليه بسيلٍ من النِّكات  
والعَلَيقاتِ الظَّويفية، وبادلَهُم الحبيبُ كعادته المُزاحَ بالمُزاح، حتى إنَّ أميرَه قال: يا  
هَزْبِر ما عاد إلَّا أنت، مُمازِحاً كعادة الشَّباب، وفي صبيحة يومِ استشهاده، وبعدما  
استيقظَ من نومة القليولة التي أقيظُهُ منها، مزاح أخِي أبي الحسن له وتلطَّيشه إياه،  
قال: "ولَئِ، أنا اليوم أَسْتَشْهَدُ السَّراعة السَّراة".

ضحك أبو الحسن وقال له مازحاً: (قُمْ وإلَّا كَسَّرْتُ رأسَكَ فوق من نومك، عدش  
إلَّا أنت!).

وسخَّه ز مجموعة من الإخوة رُماة الهاون للرَّمي، وكان مَعُم أبو الحسن فقال لهم  
الهِزْبِر: أخرج معهم، فخرجوا.

نصَبَ الأسودُ مِدْفَعَهُم، وأمطروا رتلاً بقذائف "الهاون"، فأحرقوا سيَّرتين ثم ذهبوا  
وأحضروا قذائف أخرى، والتفَّ الإخوة حولَ "الهاون"، وأخذَ أبو أحمد يضِبُ طُ  
منظاره ورمى بقذيفة.

وفجأةً وقف أبو الحسن مشدوهاً، رأى دليَّةً على جسرٍ بعيد، قد سلَّطت مدفعها  
باتجاه الإخوة، وانطلقت منها قذيفة، رأى وميضَ إطلاقها، وقبل أن يتكلَّم؛ كانت



شظيٍّ منها قُوبَ عين أبي الحسن، وأُخرى في رَقَّة أبي أحمد، وأُخرياتُ على صدر آخر، لكن الشَّظايا جميعها كانت سطحية، وكان أبعَجَّ واحدٍ من "الهاون" مسافةً هو الهزبر، هربَ الجميع من مكان "الهاون" لتجنَّب شظايا القصف، لكنَّ الهزبر لم يهرب، إذ أصابته شظيَّة في مقتل في صدِّره ورأسه فنامَ مكانه، وترجلَ من حصانه ولسان حاله: {وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى}، وكان ذلكَ في تمام السَّاعة السَّادسة بالضبط. وصرَّح رسول الله ﷺ: "أصدقهم رؤيا أصدقهم حديثاً".

بقيَ أن أذكِّر: بأنَّ ما بين مجيء الشَّهيد لساحة الجهاد ورحيله ما يقربُ من شهر، من الذين عملوا قليلاً وأجروا كثيراً، واسأل الله أن يخليفنا فيه خيراً.

وكتبه

أبو إسماعيل المهاجر